وقد شرب مع حمدي تلك الليلة كؤوساً كثيرة ، فثملا وعربدا . ثم رأى حمدي يتقيأ على بساط الغرفة ، فشعر بانه لم يكن هو نفسه الا نقطة رشاش من هذا القيء الكثير .

★

وضعف اهتمامه بعد ذلك بسائر فصول الرواية ، فراح يتابعها بنفسية لاعب خاسر ينظر الى اللاعبين يتسلّون فيما بينهم. وظلّ جامداً حين بلغته انباء استئناف القتال ، انباء مضيّ الزعماء في تدجيلهم على شعوبهم ؛ وظلّ جامداً حين بلغته انباء الهدنة الثانية ؛ وظل جامداً حين بلغته انباء هزيمة الجيوش العربية . وايّ شيء كان جديراً بقتل جموده ، وبهزّ ضميره الميت ؟

كان يشعر بالخجل اذ يمشي في شوارع باريس ، ويشعر بالخجل اذا رأى عربياً من بعيد ، او التقى بعربي عن قريب ، ويشعر بالخجل إذا رأى اجنبياً ، كأن كل اجنبي كان ذلك اليهودي المنتصر . وزهد في كل شيء : في اللقمة والفرحة والحب ، وحتى في الحرف الذي أضنى بسواده عينيه طوال اربع سنوات .. ما نفع هذا الحرف في بلادٍ مات فيها كل شيء ؟ حبّذا لو لم يأت الى الغرب ، وظلّ في بلاده ، يسوق الحياة التي يسوقها الناس جميعاً ، بل تلك التي يسوقها الزعماء .. ما كان يمنعه من ان يصبح زعيماً بينهم ؟

ولكن الامر لم يكن بيده . فهو قد اتى ليفتح في حياته افقاً جديداً . وها هو الآن قد انهى دراسته ، ونظر الى المستقبل يستشرف افقه المرتجى ، فاذا المجرمون قد حطموا له مستقبله ، مستقبل ملايين الشباب ، واطفأوا مصباح امله ، امل ملايين الشباب .

ورجع الى وطنه بالطائرة دون ان ينبيء احداً بمجيئه . وحين نظر الى قومه حوله يروحون ويجيئون ، اشتد شعوره بالخجل من نفسه .

وحين دخل الى غرفته في بيته ، في مسقط رأسه ، عزم على ان يبدأ صراعه . وكانت المرحلة الاولى في هذا الصراع ان يميت نفسه القديمة ، ان يقتلها بكل اجوائها ، بكل معتقداتها ، بكل ما كان يعيش فيها ، بكل من كان يعيش في كنفها . وكان ينبغي له قبل كل شيء ان يقتل الثقة بزعمائه وحكامه ، ليقتل نفسه القديمة .

ويوم يحقق ذلك فقط ، يستطيع ان يولد من جديد .

سهيل ادريس

انتظار ...

•

صلّي لأجلي !
عبر أسوارِ
وطني الحزين ، الجائع ، العاري
وعلى رصيف المرفأ انتظري
— يا كوكبي الساري
وحديث سُماري —
قلبي مياهُ البحر ، تحملُه
تفاحةً حمرا ... كتذكار
وعبيرُ آذار
ورفاق أسفاري
يتلمسون طريق عودتهم
ورسائلي وأبي وأزهاري
وكلبنا الضاري
يعوي ، وعينا شيخ حارتنا
مصلوبتان ، على لظى النار
وشجيرة الليمون يسرقها
مهما تعالت ، صبية الجار
وكقبراتِ الصبح ، هانئةً
والموتِ والثار
ستظل افكاري
تعلو وتعلو عبر أسوار
وطني الحزين ، الجائع ، العاري
وانا واطماري
في غربة الدار
وحدي بلا حبٍ وتذكار

[بغداد] **عبد الوهاب البياتي**